القيم التربوية في شعر الإمام الشافعي

د. خليل عبد الفتاح حماد
مدير عام الإشراف والتأهيل
وزارة التربية والتعليم العالي
غزة – فلسطين

د. أكرم إبراهيم حماد
مدير عام الشئون المالية
وزارة التربية والتعليم العالي
غزة – فلسطين

ملخص البحث

استهدفت الدراسة تعرف القيم الإسلامية التربوية في شعر الإمام الشافعي، وقد استخدم الباحثان أسلوب تحليل المضمون لتحديد القيم التربوية الإسلامية، وقد كثرت القيم في شعر الشافعي مندرجة في عدة مجالات منها المجال الأخلاقي – المجال التعبدي – المجال الاجتماعي – مجال المعاملات – والمجال الوجداني.

وهذا يؤكد أن شعره يعزز دعوته ومكانته المرموقة، ويدعم آراءه وأحكامه المتنوعة في كل مجالات الحياة، بحيث يمكننا القول: إن الإمام الشافعي كان مدرسة إسلامية في كتبه وشعره وفتاواه وسلوكه وأخلاقه تركت بصماتٍ واضحة على الدعوة الإسلامية، وعلى الأجيال اللاحقة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

Abstract

Study aimed to know the values of Islamic education in the poetry of Imam Shafi'i، the researchers used the method of content analysis to determine the values of the Islamic Educational، have abounded in the poetry of Shafi'i values falling in several areas، including the moral domain - the domain worshipful - the social sphere - the area of transactions - and the emotional field.

This confirms that the hair enhances his call and stature، and supports his views and rulings varied in all areas of life، so that we can say that Imam Shafi'i was a Muslim school in his books and his poetry and his fatwas، behavior and morals left clear imprints on the Islamic faith، and on subsequent generations until God inherits the earth and them.

المقدمة

قد أكرم الله تعالى هذه الأمة بعد بيان النَبي ﷺ بعلماء أجلاء أسهموا في بيان السنة وشرح شريعة الإسلام والدعوة إلى الله تعالى ومن هؤلاء الإمام الشافعي رحمه الله تعالى وهو أحد الأئمة الأربعة الذين على مذاهبهم مدار الفقه الإسلامي في الأمة الإسلامية قاطبة.

الشافعي هو محمّد بن إدريس بن العبَّاس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطَّلب بن عبد مناف يجتمع مع النَّبيِّ في جدِّه عبد مناف، لقي جدَّه شافع رسول الله

وهو مترعرع، وكان أبوه السائب صاحب راية بني هاشم يوم بدر فأسر ثم فدي نفسه ثم أسلم، فقيل له: لم لم تسلم قبل أن تفدى نفسك؟ فقال: ما كنت أحرم للمؤمنين مطعماً لهم فيّ.(ابن خلكان، ٦٨١: ٢٢)

وقد اجتمع للإمام الشافعي شرف النَّسب مما أثَّر في علمه وفقهه وورعه لاحقاً.

وقيل: كان والده إدريس بن العبَّاس يقيم في المدينة فظهر بها شيء يكرهه فخرج إلى عسقلان شمال غزة بفلسطين، ومات بها بعد مولد الشافعي بقليل (أبو الفضل، أحمد، ٨٥٢هـ: ٢٩)

ويُكنّى أبو عبد الله، واشتُهر بالشافعي.

وأمّه من قبيلة الأزد، واسمها فاطمة وتُكنّى أم حبيبة، وهي فاطمة بنت عبد الله بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنها. وقال الشافعي: سُمِّيت ببغداد ناصر الحديث، وقيل: كان الحميدي إذا جرى عنده ذكر الشافعي قال: حدثنا سيّد الفقهاء(ابن حجر العسقلاني، ب ت: ٢٨-٢٩)

وهكذا جمع الشافعي بين شرف النَّسب الذي يلتقي مع النَّبيِّ من أمّه ومن أبيه، وشرف العلم الذي هو إرث الأنبياء عليهم السلام.

وهو الذي إليه نسبة الشافعية أحد المذاهب الأربعة التي يتبعها المسلمون في كل العالم.

وقيل وُلد في اليوم الذي توفى فيه الإمام أبو حنيفة.وهذه رحمة الله بعباده حيث قبض الإمام أبو حنيفة فخلف الله تعالى للمسلمين بالإمام الشافعي رحمهما الله تعالى.

ونشأ الإمام الشافعي بمكة، إذ حملته أمَّه إلى مكة وهو ابن عامين حيث حفظ القرآن الكريم، وانكبّ على علوم الفقه في المسجد الحرام كما سيأتي بيانه.

عاش الإمام الشافعي فقيراً يتيماً حيث تُوفى والده وهو ابن عامين، قال الشافعي: كنتُ يتيماً في حجر أمِّي فدفعتني إلى الكُتّاب ولم يكن عندها ما تعطيه للمعلِّم، وكان المعلِّم قد رضي أن أخلفه إذا قام(القاسمي،ب ت: ٩٢)

ويدل ذلك على أنَّ الشافعيَّ لم يكن يملك ثمن أجرة المعلِّم في المسجد الحرام، فقد كان نِعْمَ التلميذ الذي يبذل جهده في العلم، كما كان معلِّمه نِعْم المعلِّم الذي لا يحرمه وهو يرى فيه قوة النَّزْعة وصدق التوجّه.

وروى الشافعيَّ أنَّه كان لا يملك ثمن القرطاس الذي يكتب فيه العلم، فكان يكتبه في العظام، يطرحها في جرة حتى إذا امتلأت أفرغها، فأين نحن من علوَّ هِمَّة الشافعي في عهد توفَّرت فيه الوسائل والأدوات؟!

قد أورد العلماء صفات الشافعي الخُلقية والخَلقية، ومما وصفه به العلماء أنّه كان رجلاً طويلاً حسن الخلق محبباً إلى الناس، نظيف الثياب، فصيح اللّسان، شديد المهابة، كثير الإحسان إلى الخلق، وكان يستعمل الخضاب بالحمرة، وكان جميل الصَّوت بالقراءة (الشافعي، ١٤٢٢هـ: ١٧)

وورد في وصفه أنَّه كان مقتصداً في لباسه، طويلُ القدمين، قليل لحم الوجه، طويل القصب، أسمر، حسن السَّمت، عظيم العقل، حسن الوجه، حسن الخلق، مهيباً فصيحاً (الجندي،١٩٦٩: ٢٣)

واشتهر بالكرم، ومما رواه عنه المؤرِّخون في هذا الشأن، أنه ركب في ذات يوم حماراً فمرَّ بسوق الحدّادين، وسقط سوطه، فأخذ غلامٌ السوطَ وناوله إيّاه، فقال لغلامه: ادفع بالدنانير التي معك إليه، وفي جانبٍ آخر من هذا الشأن أيضاً نصحه تلميذه أبو ثور أن يشتري بمالٍ كان معه ضيعةً تكون له ولولده من بعده، فاشترى مضرباً بمنى ليكون لأصحابه إذ يحجُّون(المرجع السابق: ٦٤)

لقد كان الشافعي يُعطي عطاء من يرجو الله واليوم الآخر، وهذه المواقف إنما تُبيّن إيثاره الغير على نفسه ولو كان به خصاصة، وهي صفة مدح بها القرآن الأنصار ﷺ، قال تعالى: وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ سورة الحشر، الآية ٩.

قد اتفق العلماء قاطبةً من أهل الحديث والفقه والتفسير والأصول واللُّغة والنَّحو وغير ذلك على ثقته وأمانته وعدالته وزهده وورعه ونزاهة عرضه وعفة نفسه وحسن سيرته وعلو قدره وسخائه(ابن خلكان، ب ت: ٢٤)

ولذلك فرجل بهذه الصفات يحمل في جعبته الكثير من القيم التي أهلته بأن يعد من كبار أئمة المسلمين.

تحتل القيم في الحفل التربوي مركزاً أساسياً، حيث إن لها أهمية كبيرة في حياة الفرد والمجتمع، فهي مجموعة من المعايير الموجهة لسلوك الإنسان ودوافعه، والمثل العليا التي تستند إليها علاقات المجتمع وأنشطته إضافة إلى أنها تتميز عن غيرها من الدوافع السلوكية في كونها تتضمن سياقاً معقداً من الأحكام المعيارية للتمييز بين الصواب والخطأ وبين الحقيقي والزائف.

وتعد القيم أحد مرتكزات العملية التربوية، إذ إن تحقيقها من أهم مقاصد التربية ووظائفها والمتعلم في أية فئة عمرية يحتاج إلى أن يتعلم كيف ينبغي له أن يسلك في الحياة....

ولما كان الباحثان يعملان في مناصب قيادية في وزارة التربية والتعليم العالي ويسهمان في تربية الجيل القادم، فقد آثرا أن يدرسا شعر الإمام الشافعي ثم يحللانه بأسلوب تحليل المضمون آملين تزويد المناهج الفلسطينية بمواد إثرائية تعزز القيم من خلال واحدٍ من أهم مؤسسيها وأعلامها في الفكر الإسلامي ومن هنا جاءت مشكلة الدراسة.

الدراسات السابقة:

لم يجد الباحثان أية دراسات سابقة تطرقت إلى القيم التربوية في شعر الإمام الشافعي، على وجه الخصوص، لكن هناك دراسات تتعلق بالموضوع بشكل غير مباشر ومنها:

دراسة يحيى أبو جحجوح (٢٠٠٦) بعنوان: القيم التربوية في نماذج من الشعر الفلسطيني المعاصر، وتوصلت إلى سبع قيم من القيم المتوافرة في الشعر الفلسطيني بنسب متفاوتة ومنها: القيم الروحية – الأخلاقية – الوجدانية – الاجتماعية – العلمية – السياسية – البيئية.

دراسة حماد أبو شاويش (٢٠٠٤) بعنوان: القيم والآدب في شعر الشهيد إبراهيم المقادمة، وتوصلت إلى خمس قيم هي: الايمان بالقضاء والقدر – طلب الشهادة وشرف نيلها – الصبر والصلاة والجهاد والثورة – التحدي – الدعوة إلى الجهاد ورص الصفوف.

دراسة عبد الرحيم حمدان (٢٠٠٤) بعنوان: القيم الإسلامية في لا تسرقوا الشمس، وتوصلت الدراسة إلى خمس قيم هي: الصبر – الدعاء – المناجاة – التوجه إلى الله، الصوفية – الجهاد والاستشهاد والصمود والتحدي.

تهدف دراسة السميري (١٤٢٤هـ). إلى تحليل محتوى كتابي الدراسات الاجتماعية في دولة سنغافورة للصفين الثاني والرابع الابتدائي، وتقويم محتواهما في ضوء الأسس الفلسفية والاجتماعية للمنهج، وفي ضوء أهداف الدراسة تم تحديد أسئلتها و مصطلحاتها وحدودها. وأعدت ست قوائم تحليل شملت الفئات التالية: المفاهيم الاجتماعية، المفاهيم التاريخية، والقيم الاجتماعية، القيم الاجتماعية، المشكلات الاجتماعية، ومعايير تقويم المحتوى. وأسفرت الدراسة عن النتائج التالية:

- توفر عشرة مفاهيم اجتماعية في كتاب الدراسات الاجتماعية للصف الثاني الابتدائي كان أكثرها تكراراً الحي، وخدمات مرافق الحي،الأصدقاء.
- توفر اثنتي عشرة قيمة اجتماعية، أكثرها تكراراً المحافظة على العادات والتقاليد والتعاون، والتواصل الاجتماعي.
- تحقق ١٢ معيار لتقويم محتوى الكتاب. وكان أعلى المتوسطات الحسابية للمعايير التالية: تأصيل الهوية الوطنية، تدعيم المحتوى للعلاقات الاجتماعية بين الأفراد، وارتباط المحتوى بقيم المجتمع.
- توفر ٢١ مفهوم تاريخي،و كان أكثرها تكراراً الاضطرابات، الحرب العالمية الثانية والدفاع والمعالم التذكارية للحرب.
- توفر ١٣ قيمة اجتماعيةوكان أكثرها تكراراً المحافظة على الهوية الوطنية وحب الوطن.
- ورود ١٤ مشكلة اجتماعية،و كان أكثرها تكراراً الاضطرابات ومسح الهوية الوطنية.

- تحقق ١٢ معيار لتقويم محتوى الكتاب للمنهج، وكان أعلى المتوسطات للمعايير التالية: ارتباط المحتوى بتاريخ المجتمع، تأصيل الهوية الوطنية، ارتباط المحتوى بمشكلات المجتمع.

تهدف دراسة الضبع والشايجي. (١٤٢٤هـ). تحليل محتوى كتاب الدراسات الاجتماعية لتلاميذ الصف التاسع والعاشر بالمرحلة الثانوية في باكستان. قد تم استخدام استمارة تحليل المحتوى للكتب العلمية، إعداد أ. د عبد الرحمن الطريري، أسفرت نتائج التحليل عن وجود العديد من القيم التربوية والمفاهيم العلمية مع الاهتمام بالأسس الفلسفية والاجتماعية التي تستند إلى الدين الإسلامي وشريعته السمحاء. وقد تم استخدام أسلوب تحليل ما وراء الخطاب لتحليل المحتوى الضمني للمادة العلمية. وذلك باختيار عينة ممثلة لأجزاء الكتاب بحيث تغطي الجوانب التاريخية والجغرافية معا. وقد أظهرت نتائج التحليل عن اهتمام مؤلفي هذا الكتاب بالنمط الإخباري أكثر من النمط الاتصالي والنمط ألاتجاهي نحو الطلاب.كما اختلفت هذه الأنماط بين مقرري التاريخ والجغرافيا المعروضة داخل هذا الكتاب، وتم استعراض بعض التوصيات في ضوء ما أسفر عنه البحث من نتائج.

تهدف دراسة النجار (١٤٢٤هـ) إلى تحليل محتوى مقرر الدراسات الاجتماعية للصفين الأول والثاني من المرحلة الثانوية في دولة سنغافورة؛ تحليا كيفيا للتعرف على السمات الخاصة بهذا المحتوى، وأبعاده ومكوناته،والاتجاهات السائدة فيه ؛ تحليلا كميا للتعرف على مدى تركيز المقرر على القيم الاجتماعية، والدينية، والسياسية، والاقتصادية للمجتمع السنغافوري. وتحددت هيئة البحث في محتوى كتابي الطالب للصف الأول. الطبعة التاسعة لعام ٢٠٠٢ م. والصف الثاني، الطبعة السابعة لعام ٢٠٠١م. أظهرت النتائج أن هدف المقرر تحدد في غرس الإحساس إلى الانتماء للمجتمع والدولة في نفوس الطلاب واستغلال ذلك في تعزيز التماسك الاجتماعي بين أفراد المجتمع، وتضمين محتوى المقرر موضوعات في التاريخ، والجغرافيا، إضافة بعض أساسيات في الاقتصاد والاجتماع. تركزت موضوعات كتاب الصف الأول على وضع سنغافورة قديما وقبل الحرب العالمية الثانية، اما موضوعات كتاب الصف الثاني فتركزت على وضع سنغافورة بعد الحرب العالمية الثانية والوقت الحاضر. تمثلت الاتجاهات السائدة في المقرر في احترام عادات وتقاليد الفئات العرقية المختلفة في المجتمع، واكتساب الحس الوطني للبقاء والثقة في المستقبل، وتطوير الإحساس والوعي والاهتمام بالوطن والمواطن. وتفهم الحاجة إلى التعاون والتماسك بين الأفراد والمجتمعات. تلخصت القيم الواردة في المقرر في أربع مجموعات شملت: قيم اجتماعية، قيم دينية، قيم سياسية، وقيم اقتصادية. تمثلت أولوية توزيع القيم في المحتوى في القيم السياسية والقيم الاجتماعية في المقام الأول، تلتهما القيم الاقتصادية ثم القيم الدينية. اتسم توزيع القيم في المقرر بالتوازن بين مجموعات القيم الأربعة، وبين كتابي المقرر لصفين الأول والثاني.

تقوم فلسفة تحليل المحتوى المعتمدة في دراسة تيفزة (١٤٢٤هـ) على محاولة اكتشاف البنية الدلالية القيمية الكامنة في النصوص. حيث تم تحليل كتاب القراءة للسنة الثالثة من دورة التوجية (السنة الأخيرة من التعليم المتوسط) الذي أشرف على وضعه وتأليفه أربعة متخصصون في الأدب الكلاسيكي والأدب الحديث، وقامت بنشره دار النشر للكتب المدرسية (لاروس – ببورداس). كشف تحليل المحتوى لكتاب القراءة باللغة الفرنسية وجود ثلاثة أنواع من الخطاب أو النصوص على أساس دلالتها الاتصالية وهي:

الخطاب التفسيري أو النصوص الشارحة وهو امتداد للخطاب أو النص الاخباري، والخطاب القصصي، والخطاب الوصفي، وهي النص٢وص التي تم دراستها في السنوات السابقة.

الخطاب الحجاجي أو الإقناعي، وهو يقوم على أربع استراتيجيات إقناعية وهي: استراتيجية توظيف الأفكار في الإقناع (حجية الأفكار)، واستراتيجيةتوظيف الأمثلة والإقناع (حجية الاستشهاد)، واستراتيجيةتوظيف الصور والرسوم في الإقناع (حجية الصور أو الحجية المرئية)،

خطاب أو نصوص السير الذاتية، والتي تقدم رؤى مختلفة عن العالم وخبرات حياتية متنوعة.

تهدف دراسة محمد (١٤٢٤هـ) إلى بيان مدى التوافق بين ما في الكتاب من فكر وقيم وبين ثقافة وقيم المجتمع الذي يدرس فيه، كذلك الكشف عن مكامن القوة والضعف في سياق الكتاب ومحتواه من حيث الشكل والمضمون. واعتمدت هذه الدراسة على تحليل مضمون كتاب مقرر الدين للصف الأول الثانوي بأستراليا، وترجع أهمية الكتاب ؛ كونه مؤلف ومعتمد من قبل هيئات دينية تمثل الكنيسة الأسترالية. وخلصت الدراسة إلى نتائج من أهمها: يزخر الكتاب بالكثير من القيم الدينية (المسيحية) والسياسية والاجتماعية، كما أنه شجع الطلاب بوسائل شتى على عدد من المهارات والخبرات ذات الأهمية لحياتهم المستقبلية. لكن يوجد في الكتاب بعض الأخطاء التاريخية والمنهجية – خاصة – عندما يتعلق الأمر باليهودية ؛ كديانة أو اليهودية كشعب.

تعقيب على الدراسات السابقة:

يلاحظ من خلال الدراسات السابقة ما يلي:

١- قلة الدراسات السابقة في موضوع تحليل الأدب (الشعر – النثر) من منظور قيمي.

٢- تعطش البيئة الفلسطينية لدراسات من هذا النوع، حيث إن المتوافر منها فقط تحليل بعض الأشعار أو الروايات من منظور قيمي، دون التطرق إلى دراسة القيم في أشعار الأئمة والخلفاء.

٣- تتفق هذه الدراسة مع الدراسات السابقة في المنهجية وخطوات الدراسة، حيث اتبعت المنهج الوصفي بأسلوب تحليل المحتوى، وسارت في الخطوات ذاتها المعتمدة في الدراسات السابقة.

٤- استفادت الدراسة من الدراسات السابقة في تحديد وحدة التحليل، وتصنيف القيم وتحديد مجالاتها، وتحليل وتفسير النتائج.

٥- تميزت هذه الدراسة في أنها اختارت شعر الإمام الشافعي الحافل بالقيم، كي تتكامل مع آرائه الفقهية وفتاواه الإسلامية في تعزيز القيم التربوية الإسلامية لبناء جيل متمسك بهذه القيم.

مشكلة الدراسة وأسئلتها:

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف إلى القيم التربوية الإسلامية في شعر الإمام الشافعي باستخدام أسلوب تحليل المضمون لشعر الإمام الشافعي من خلال الإجابة عن السؤال الرئيس التالي:

ما القيم التربوية المتضمنة في شعر الإمام الشافعي؟

يتفرع عن هذا السؤال الأسئلة الفرعية التالية:

- ما القيم التربوية المتضمنة في شعر الإمام الشافعي المتعلقة بالمجال الروحي؟
- ما القيم التربوية المتضمنة في شعر الإمام الشافعي المتعلقة بالمجال الأخلاقي؟
- ما القيم التربوية المتضمنة في شعر الإمام الشافعي المتعلقة بالمجال الوجداني؟
- ما القيم التربوية المتضمنة في شعر الإمام الشافعي المتعلقة بالمجال الاجتماعي؟
- ما القيم التربوية المتضمنة في شعر الإمام الشافعي المتعلقة بالمجال الحضاري؟

أهمية الدراسة:

تتمحور أهمية الدراسة في كونها:

١. تتعلق بشعر الإمام الشافعي أي تقدم تعريفاً بفكره التربوي الإسلامي.

٢. تتمحور حول القيم التربوية الإسلامية التي من شأنها ترسيخ المبادئ الإسلامية لبناء الأجيال والنهوض بالمجتمع.

٣. تكشف عن دور الإمام الشافعي في تنمية القيم التربوية الإسلامية في نفوس المسلمين.

٤. ربما يستفيد منها واضعو المناهج الفلسطينية في التعليم العام والجامعي بحيث يركزون على القيم بشكل واضح.

٥. قد تسهم هذه الدراسة في لفت نظر المسؤولين -على مختلف الصعد- إلى ضرورة بذل المزيد من الاهتمام بالقيم في المجتمع الفلسطيني.

محددات الدراسة:

تقتصر هذه الدراسة على تحليل أشعار الإمام الشافعي المتضمنة القيم التربوية في المجالات الخمسة (الروحية – الأخلاقية – الوجدانية – الاجتماعية – الحضارية).

منهج الدراسة:

تعتمد الدراسة الحالية على المنهج الوصفي بأسلوب تحليل المحتوى للتوصل للقيم التربوية الإسلامية التي تهدف إليها الدراسة، وذلك بتحليل مجموعة من النصوص الشعرية واستنباط أبعادها التربوية مع العمل على متابعة امتداداتها (الروحية – الأخلاقية – الوجدانية – الاجتماعية – الحضارية).

مصطلحات الدراسة:

القيم التربوية الإسلامية: هي مجموعة من المبادئ والمعايير المنبثقة عن الشريعة الإسلامية والتي يعتقد الأفراد أنها تحقق لهم مكاسب مادية ومعنوية يؤمن بها المجتمع ويكتسبها الفرد، وتشمل القيم الإسلامية – في هذه الدراسة – مجموعة من القيم في المجالات الآتية: الروحية – الأخلاقية – الوجدانية – الاجتماعية – الحضارية.

الإمام الشافعي: أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة والذي سبق التعريف به في مقدمة البحث.

مجتمع الدراسة:

أشعار الإمام الشافعي ويبلغ عددها (٢٦٢) قصيدة.(الشافعي، ٢٠٠٠: ١٢)

وحدة التحليل: اتبع الباحثان في هذه الدراسة وحدة تحليل الأشعار التي استخدم فيها الجملة المكتملة المعنى كوحدة للتحليل، لأن الجملة تعطي تفاصيل كاملة للمعنى المقصود، والجملة يمكن أن تكون بسيطة وواضحة بحيث يسهل استخراج القيمة من خلالها بكل يسر وسهولة.

الإطار النظري

أولاً– تعريف القيم في اللغة:

القيم جمع لكلمة قيمة،وهى مشتقة من الفعل الثلاثي قوم، وكما يقول علماء الصرف لفظ القيمة اسم هيئة من قام يقوم،وأصله قومه بالواو، سكنت الواو ،وكسر ما قبلها فقلبت ياء لمناسبة الكسرة،وهو يأتي على معان متعددة منها:

يقول ابن منظور: والقيمة ثمن الشيء بالتقويم، وسمي الثمن قيمة،لأنه يقوم مقام الشيء، وقومته عدلته، وتقوم الشيء: تعدل واستوي وتبينت قيمته، وقيمة الشيء: قدره، وقيمة المتاع ثمنه، ويقال ماله قيمة إذا لم يدم على الشيء، ولم يثبت.(الجوهري،١٩٩٠:١٠٢).

ونشير أن مصطلح القيم بالمعنى الذي يعنيه الآن ليس من المصطلحات التي كانت مستخدمة لدى العرب منذ القدم، وإنما دخل إلى اللغة العربية عن طريق الترجمة، فاستخدمه عدد من الباحثين والمفكرين مع اختلاف في تحديد مفهومه.

قال الزجاج: معناه للحالة التي هي أقوم الحالات،وهي توحيد الله وشهادة أن لا اله إلا الله والإيمان برسله والعمل بطاعته".

والقيمة واحدة القيم، وتعني الإصلاح والمحافظة.

ومما سبق يتضح أن مادة (قَوَمَ) استعملت في اللغة لعدة معان منها:

- قيمة الشيء وثمنه - الاستقامة والاعتدال
- نظام الأمر وعماده - الثبات والدوام والاستمرار (الطالقاني، ١٩٩٤:٧).

ثانيا- تعريف القيمة في الاصطلاح:

لقد اختلف العلماء في تحديد مفهوم القيم.

١.**يعرفها الجوهري:** حيث يرى أن القيم هي التفصيلات الإنسانية، التصورات عما هو مرغوب فيه على مستوى أكثر عمومية،ولذلك تشمل القيم كل الموضوعات و الظروف و المبادئ التي أصبحت ذات معنى خلال تجربة الإنسان الطويلة، إنها باختصار شديد الإطار المرجعي للسلوك الفردي.(حسن،٢٠٠٨:٣٢).

٢. **يُعرفها السيد** (١٩٥٤): بأنها"معايير اجتماعية ذات صبغة انفعالية قوية، وعامة تتصل من قريب بالمستويات الخلقية التي تقدمها الجماعة، ويمتصها الفرد من بيئته الاجتماعية الخارجية،ويقيم منها موازين يبرز بها أفعاله، ويتخذها هادياً ومرشداً، وتنتشر هذه القيم في حياة الأفراد، فتحدد لكل منهم خلانه وأصحابه وأعدائه". (حسن،٢٠٠٨:٣٢).

٣. **يُعرفها بركات** (١٩٨٣).: بأنها"مجموعة القوانين والمقاييس التي تنبثق من جماعة ما، تكون بمثابة موجهات للحكم على الأعمال والممارسات المادية والمعنوية، ويكون لها من القوة والتأثير على الجماعة بما لها من صفة الضرورة والالتزام والعمومية".(حسن،٢٠٠٨:٣٢).

٤.يعرفها **زهران** (١٩٨٤): بأنها"عبارة عن تنظيمات لأحكام عقلية انفعالية موجهة نحو الأشخاص و الأشياء وأوجه النشاط".(زهران،١٩٨٤:١٣٢).

٥. **يُعرفها كاظم** (١٩٧٠): بأنها"مقياس أو مستوى أو معيار نستهدفه في سلوكنا، ويُنظر إليه أنه مرغوب فيه أو مرغوب عنه"(نورهان منير حسن،٢٠٠٨:١٣٦).

٦. **يُعرفها طهطاوى** (١٩٤٩):" هي مجموعة من المبادئ والقواعد، والمثل والعمليات التي يؤمن بها الناس،ويتفقون عليها فيما بينهم، ويتخذون منها ميزاناً يزنون به أعمالهم،ويحكمون تصرفاتهم المادية والمعنوية".(طهطاوى،١٩٩٦:٤٠٦).

إن تعدد معاني القيم في اللغة والاصطلاح، واختلف باختلاف وجهات نظر العلماء والباحثين، وعلى الرغم من ذلك فقد كان هناك نوع من الاتفاق بين هؤلاء العلماء على أن القيم هي

المحدد للسلوك الإنساني، والوجه له، الذي يتفق مع ما يؤمن به المجتمع من تقاليد، أن يتميز هذا السلوك بالاستقامة والاعتدال، لكي يتكيف الفرد مع أفراد مجتمعه.

فالقيم هي قيم شخصية وقيم جماعية واتحاد هذه القيم يكون ما يسمي القيم الاجتماعية التي يدخل في معناه كل القيم التي ورثها المجتمع من دين أو عصبية أو غيرها، من الروابط والضوابط والتقاليد والعوائد والعلاقات التي تستوعب اللسان كما تستوعب الدين والفكر في شكل عقد اجتماعي يكون غايته التواضع على قيم اجتماعية معينة تحدد طبيعة ووجهه المجتمع، وهى كل ما ينتجه المجتمع ويفضى إليه الاجتماع من قيم شخصية وقيم دينية واقتصادية وسياسية، فالقيم عموماً هي التي توجه سلوك الفرد في حياته اليومية وهى التي تمثل المراكز النشطة في الجهاز النفسي الاجتماعي لكل فرد التي تستقبل الأحداث المادية بصورتها المختلفة ثم تقوم بعملية إنتاج السلوك الذي يقود بدوره إلى تكوين العلاقات البشرية في الجماعات المختلفة والقيم الاجتماعية في أبسط حالتها تنشأ وتتكون في مواقف المفاضلة والاختيار حيث يحتم على الفرد اختيار أحد حلين بقدر ما تسمح به قدراته وإمكانياته.

فالقيم تمثل ركناً أساسياً في تكوين العلاقات البشرية، فهي التي تنتج السلوك"والسلوك التفاعل الاجتماعي"وهو الذي يؤدي إلى تكوين شبكة العلاقات البشرية.(مبارك،١٩٩٣:١٣٥).

وتلعب القيم الإسلامية دوراً مهماً في المجتمع، وذلك لما لها من قدرة في التأثير على الحياة النفسية والاجتماعية للأفراد، والقيم هي محطات ومقاييس نحكم بها على الأفكار والأشخاص والأشياء.

وقد تفاوتت النظرة إلى القيم والحكم على القيمة في ضوء ما ينفعنا، وترتيب القيم عند كل شخص ترتيباً متدرجاً في الأهمية، وهذه الدرجات خاضعة للتغيير نتيجة تغير الظروف والاهتمامات، وتطلق القيمة على كل ما هو جدير باهتمام الفرد لاعتبارات مادية أو معنوية، أو اجتماعية، أخلاقية، دينية، جمالية، أما مكونات القيم فتشير الدراسات إلى أن القيم تتكون من ستة عناصر رئيسة هي: عقلي – معرفي – وجداني – انفعالي – سلوكي – إرشادي.

مصادر القيم التربوية الإسلامية عند الإمام الشافعي:

أولاً– القرآن الكريم.

ثانياً– السنة النبوية.

ثالثاً– الصحابة والخلفاء الراشدون والتابعون.

رابعاً– حياته وتربيته ومعلموه.

خامساً– صحبته للعلماء.

سادساً– ظهور المدرستين في القرن الثاني الميلادي في الفقه الإسلامي مدرسة الرأي ومدرسة الحديث.

سابعاً– دراسته المتواصلة وترحاله لطلب العلم من مختلف مصادره.

الإجابة على أسئلة الدراسة:

لقد تمكن الباحثان من تحليل أشعار الإمام الشافعي من منظور قيمي حسب المجالات الخمسة التي تم ذكرها ؛ والتي تم تحليلها من خلال المصادر العلمية والتربوية المختلفة، وبعد تحديد هذه القيم، تم تصنيفها في خمس مجالات وذلك على النحو التالي:

أولاً: إجابة السؤال الأول والذي ينص على:

ما القيم التربوية الإسلامية المتضمنة في شعر الإمام الشافعي والمتعلقة بالمجال الروحي؟

لقد ظهر الجانب الروحي في الجانب الإيماني العقدي والتعبدي عند الإمام الشافعي ليكشف عن طبيعته الإيمانية، فالتربية الروحية جاءت لتغيير القلوب وتحرير العقول من التبعية والعبودية وتنشئ الأجيال على سلامة العقيدة وقوة الإيمان وذلك يتجلى في قول الإمام الشافعي:

دع الأيام تفعل ما تشاء وطب نفسا إذا حكم القضاء
ولا تجزع لحادثة الليالي فما لحوادث الدنيا بقاء
ومن نزلت بساحته المنايا فلا أرض تقيه ولا سماء
وأرض الله واسعة ولكن إذا نزل القضا ضاق الفضاء
دع الأيام تغدر كل حين فما يغني عن الموت الدواء

في هذه الأبيات يدعو الشافعي للتسليم بأمر الله والرضا بقضائه، فالأعمار بيد الله، وإذا جاء أمر الله انتهى العمر المكتوب لك، ولن يفيدك أي دواء أو تخبئك أرض أو سماء من الموت.

ويقول الشافعي في موطن آخر:

إذا أصبحت وعندي قوت يومي فخلِّ الهمَّ عني يا سعيد
ولا تُخْطَرْ هموم غد ببالي فإن غداً له رزق جديد
أُسَلِّم إن أراد الله أمرا فأترك ما أريد لما يريد

وقد رسمت هذه الأبيات التسليم الخالص لله سبحانه وتعالى، والتوكل عليه، وعدم المبالغة في التحسب لغد، لأن ما سيريده الله سيكون، وكل غد له رزق جديد من عند الله.

ويقول الشافعي في موضوع التسليم بقضاء الله وقدره:

وما أنا راض من زماني بما ترى ولكنني راض بما حكم الدهر
فإن كانت الأيام خانت عهودنا فإني بها راض ولكنها قهر

وقد أنشد الشافعي في أبيات أخرى يبين خشيته وخوفه من الله قائلاً:

ولولا الشعر بالعلماء يزري لكنت اليوم أشعر من لبيد
وأشجع في الوغى من كل ليث وآل مهلب وبني يزيد
ولولا خشية الرحمن ربي حسبت الناس كلهم عبيدي

في هذه الأبيات يبين الشافعي وقاره وخشيته من الله وإيمانه به، حيث إن الشافعي بمقدرته أن يكون أشعر وأشجع من أي أحد، يعتبر الناس كلهم عبيده لكن خوفه من الله يمنعه عن ذلك.

وهذه أبيات أخرى تبين التذلل والاستغاثة بالله سبحانه وتعالى، ويقسم بأسماء الله كلها لو أراد وصف بعض هذه الصفات والأسماء لنفد النثر والشعر دون ذلك.

بموقف ذل عزتك العظمى مخفي سرٍ لا أحيط به علماً
بإطراق رأسي باعترافي بذلتي يمد يدي أستمطر الجود والرحمى
بأسمائك الحسنى التي بعض بعزتها يستغرق النثر والنظما
وصفها

ويقول في أبيات أخرى بتسليمه لله في كل شيء فينشد قائلاً:

ما شئت كان وإن لم أشأ وما شئت إن لم تشأ لم يكن
خلقت العباد لما قد علمت ففي العلم يجري الفتى والمسن
فمنهم شقي ومنهم سعيد ومنهم قبيح ومنهم حسن
على ذا مننت، وهذا خذلت وذلك أعنت وذا لم تعن

نرى في هذه الأبيات أن الشافعي يسلم كل شيء لله بمشيئته وإرادته وتوزيعه وتقسيمه لرزق العباد وحالهم فمنهم الغني ومنهم الفقير ومنهم الشقي ومنهم السعيد وهذا كله بمنة الله ومشيئته.

ثم ها هو الشافعي يدعو الناس في التوكل على الله بطلب الرزق حيث سينال كل إنسان رزقه المقسم له ولو كان في قاع البحر حيث يقول:

توكلت في رزقي على الله خالقي وأيقنت أن الله لا شك رازقي
وما يك من رزقٍ فليس يفوتني ولو كان في قاع البحار العوامق
سيأتي به الله العظيم بفضله ولو لم يكن مني اللسان بناطق
ففي أي شيءٍ تذهب حسرةً وقد قسم الرحمن رزق الخلائق

ويدعو الشافعي الناس إلى حسن الظن بالله، فينشد قائلاً:

إن كنت تغدو في الذنوب جليداً وتخاف في يوم المعاد وعيداً
فلقد أتاك من المهيمن عفوه وأفاض من نعمٍ عليك مزيداً
لا تيأسن من لطف ربك في الحشا في بطن أمك مضغة ووليداً
لو شاء أن تصلى جهنم خالداً ما كان ألهم قلبك التوحيدا

في هذه الأبيات يوضح الشافعي بأن الله غافر الذنوب والمنعم علينا، وكل شيء مكتوب لنا منذ خلقنا مضغة في بطون أمهاتنا فإرادة الله فوق كل شيء حتى لو شاء أن تكون نهايتنا في النار فلن يلهمنا التوحيد.

أتهزأ بالدعاء وتزدريه وما تدري بما صنع القضاء
سهام الليل لا تخطي لها أمد، وللأمد، انقضاء
فيمسكها إذا ما شاء ربي ويرسلها إذا شاء القضاء

وقد دعا الشافعي في أشعاره أيضا إلى وداع الدنيا والاستعداد للآخرة والتأهب لها، فأنشد قائلاً:

يا من يعانق دنيا لا بقاء لها يمسي ويصبح في دنياه سفاراً
هلا تركت لذي الدنيا معانقة حتى تعانق في الفردوس أبكارا
إن كنت تبغى جنان الخلد تسكنها فينبغي لك أن لا تأمن النارا

نرى في هذه الأبيات أن الشافعي يوجه دعوة للناس بترك متاع الدنيا والاستعداد للآخرة، لأنها دار رحيل لا دار بقاء، وأن يؤمن نفسه جيداً من نار الآخرة.

وقد قال في موضع آخر في هذا المقام:

إن لله عباداً فطنا تركوا الدنيا وخافوا الفتنا
نظروا فيها فلما علموا أنها ليست لحي وطنا

جعلوها لجة واتخذوا صالح الأعمال فيها سفنا

فهنا يدعو الشافعي لترك الدنيا الفانية والبعد عنها والتمسك بصالح الأعمال لكسب الجنة يوم الآخرة.

وقد حدث المزني وهو إبراهيم إسماعيل بن يحيى قال: دخلت على الشافعي في مرضه الذي مات فيه، فقلت كيف أصبحت؟ قال أصبحت من الدنيا راحلا وللإخوان مفارقا ولكأس المنية شاربا وعلى الله جل ذكره واردا ولا والله لا أدري روحي أتصير إلى الجنة فأهنيها أم إلى النار فأعزيها، ثم بكى وأنشد قائلا:

ولما قسا قلبي، وضاقت مذاهبي جعلت الرجا مني لعفوك سلما
تعاظمني ذنبي فلما قرنته بعفوك ربي كان عفوك أعظما
فما زلت ذا عفوٍ عن الذنب لم تزل تجود وتعفو منة وتكرما
فلولاك لم يصمد لإبليس عابد فيكف وقد اغوى صفيك آدما
فلله در العارف الندب أنه تفيض لفرط الوجد أجفانه دما
يقيم إذا ما الليل مد ظلامه على نفسه من شدة الخوف مأتما
فصيحاً إذا ما كان في ذكر ربه وفيما سواه في الورى كان أعجماٍ
ويذكر أياماً مضت من شبابه وما كان فيها بالجهالة أجرما
فصار قرين الهم طول نهاره أخا السهد والنجوى إذا الليل أظلما
يقول حبيبي أنت سؤلي وبغيتي كفى بك للراجين سؤلاً ومغنما
ألست الذي عديتني وهديتني ولا زلت مناناً علي ومنعما
عسى من له الإحسان يغفر زلتي ويستر أوزاري وما قد تقدما

لقد أنشد الشافعي هذه الأبيات وهو على فراش الموت، ويتضح هنا الجانب الروحي العقدي والوجداني، حيث يقول إنه يرجو عفو الله ومغفرته وقد تعاظم ذنبه في هذه الدنيا لكنه مقارنة بعفو الله وعظمته لا يذكر، وأن الله ذو العفو والكرم، فلولا ذلك لتمكن إبليس من الناس كلهم وفي آخر الأبيات يرجو الله المغفرة والستر.

بعد تناولنا لدراسة وتحليل المجال الروحي عند الإمام الشافعي نلاحظ أنه تناول هذا المجال في عدة جوانب هي:

- **الرضا بقضاء الله والتسليم بقدره.**
- **حسن الظن بالله.**
- **التوكل على الله.**
- **التذلل لله سبحانه وتعالى.**
- **القناعة بالقليل والاستعداد ليوم الرحيل.**
- **سلاح الدعاء لله وقيمته.**
- **ذكر نعم الله وقدرته.**
- **عدم اليأس من رحمة الله.**

ثانياً: إجابة السؤال الثاني والذي ينص على:

ما القيم التربوية الإسلامية المتضمنة في شعر الإمام الشافعي والمتعلقة بالمجال الأخلاقي؟

القيم في المجال الأخلاقي تهدف إلى تهذيب النفوس وبنائها على الخلق الفاضل خلق القرآن الكريم والسنة النبوية مع تنمية القيم النبيلة التي حث عليها الإسلام وتخلق بها الصحب الكرام، ويتحدث الإمام الشافعي عن الأخلاق الحسنة وهي تعكس السماحة وجو الكرامة وتحوي حكما نافعة وجواهر غالية تفتح البصر والبصيرة وتدفع بالإنسان إلى التصرف السليم في مواقف كثيرة.

إن انتماء الشاعر للإسلام واستيعابه الواعي لقيمه الأخلاقية كان له الأثر الكبير الواضح في شعره في هذا المجال، ويتضح ذلك فيما يلي:

صن النفس واحملها على ما يزينها تعش سالما والقول فيك جميل

في هذا الشعر يبين الشافعي أن الأخلاق الحميدة هي التي تصون النفس وتجملها، ومن ثمَّ تكون الحياة سليمة وجميلة.

في الأبيات التالية يبين الشافعي أهمية كتمان الأسرار فيقول:

إذا المرء أفشى سره بلسانه ولاهم عليه غيره فهو أحمق

إذا ضاق المرء عن سر نفسه فصدْرُ الذي يستودع السر أضيق

وهذا يوضح أهمية كتمان السر في نفس الإنسان، فإذا ضاق صدر الإنسان عن حفظ سره فلا يلوم أحد غيره في حفظه.

أما عن الصداقة فنراه ينشد قائلاً:

ولا خير في ود امرئ متلون إذا الريح مالت، مال حيث تميل
وما أكثر الإخوان حين تعدهم ولكنهم في النائبات قليل

وقد أنشد يصف قيمة الصداقة والصديق في هذه الأبيات:

أحب من الإخوان كل مواتي وكل غضيض الطرف عن عثراتي
يوافقني في كل أمر أريده ويحفظني حيا وبعد مماتي
فمن لي بهذا؟ ليت أني أصبته لقاسمته مالي من الحسنات

في هذه الأبيات يوضح الشافعي صفات الصديق الذي يحب أن يكون مسانداً له في عثراته يحفظ أسراره في حياته وبعد مماته.

وقال في غير موضع:

إذا المرء لم يرعاك إلا تكلفا فدعه ولا تكثر عليه التأسفا
ففي الناس أبدال وفي الترك راحة وفي القلب صبر للحبيب ولو جفا
فما كل من تهواه يهواك قلبه ولا كل من صافيته لك قد صفا
إذا لم يكن صفو الوداد طبيعة فلا خير في ود يجيء تكلفا
ولا خير في خل يخون خليله ويلقاه من بعد المودة بالجفا
وينكر عيشا قد تقادم عهده ويظهر سرا كان بالأمس قد خفا
سلام على الدنيا إذا لم يكن بها صديق صدوق صادق الوعد منصفا

وقال في موضع آخر:

ولما أتيت أطلب عندهم أخا ثقة عند ابتلاء الشدائد
تقلَّبت في دهري رخاء وشدة ونديت في الأحياء هل من مساعد
فلم أر فيما ساءني غير شامت ولم أر فيما سرني حاسد

في هذه الأبيات يصف الشافعي الصديق الحق أن من طبعه الوداد والوفاء، فإن لم يكن ذلك فإن تركه راحة، إذا الدنيا خلت من الصديق الصدوق فلا أسف عليها.

وفي هذا المقام أيضا:

صديق ليس ينفع يوم بؤس قريب من عدو في القياس
وما يبقى الصديق بكل عصر ولا الإخوان إلا للتآسي
عبرت الدهر ملتمسا بجهدي أخا ثقة فألهاني التماسي
تنكرت البلاد ومن عليها كأن أناسها ليسوا بناسي

وهذا يعني أن الصداقة خصلة فريدة ومميزة، والصديق الحق لا يبين إلا عند النائبات والشدائد، وإذا أراد الإنسان أن يبحث عن صديق لم يجد كأن الناس خلت من الإنسانية والبشر.

أما في قيمة القناعة فيقول:

رأيت القناعة رأس الغنى فصرت بأذيالها متمسك
فلا ذا يراني على بابه ولا ذا يراني به منهمك
فصرت غنيا بلا درهم أمر على الناس شبه الملك

ويقول في المقام نفسه:

أمت مطامعي فأرحت نفسي فإن النفس ما طمعت تهون
وأحييت القنوع وكان ميتا ففي إحيائه عرض مصون
إذا طمع يحل بقلب عبد علته مهانة وعلاه هون

نرى في هذه الأبيات أن الشافعي يدعو الناس للتمسك بالقناعة لما لها من أثر في المحافظة على العرض وصونه والبعد عن الطمع لما له من مذلة وإهانة.

أما في فضل قيمة السكوت فقال:

لا خير في حشو الكلام إذا اهتديت إلى عيونه
والصمت أجمل بالفتى من منطق في غير حينه

وفي موضع آخر يقول:

وجدت سكوتي متجرا فلزمته إذا لم أجد ربحا فلست بخاسر
وما الصمت إلا في الرجال متاجر وتاجره يعلو على كل تاجر

ويقول عن فضل قيمة السكوت ما يلي:

والصمت عن جاهل أو أحمق شرف وفيه أيضا لصون العرض إصلاح

أما ترى الأسد تُخشى وهي صامتة والكلب يُخسى- لعمري- وهو نباح

أما في حفظ اللسان فيقول:

احفظ لسانَك أيُّها الإنسان لا يلدغنَّك إنه ثُعبان

كم في المقابرِ من قتيلِ لسانِه قد كانَ هابَ لقاءَه الشجعان

في هذه الأبيات يوجه الشافعي نصيحة بالسكوت والصمت بدلاً من الكلام بدون فائدة، لأن السكوت تجارة رابحة، ثم يدعو الناس في البيتين الأخيرين إلى حفظ اللسان، لأن اللسان سبب كل هلاك في الآخرة.

وأما عن قيمة العفو التسامح فقد قال:

لما عفوت ولم أحقد على أحد أرحت نفسي من هم العداوات

إني أحيّي عدوي عند رؤيته لأدفع الشر عني بالتحيات

وأظهر البشر للإنسان أبغضه كما أن قد حشا قلبي محبات

يبين الشافعي هنا أهمية وفائدة العفو والتسامح فهي تريح النفس وتبعد شر الأعداء، والإنسان يجب أن يظهر المحبة والبشر حتى لو كان غير الذي في القلب.

وقال أيضا في العفو والتسامح.

إذا سبني نذل تزايدت رفعة وما العيب إلا أن أكون مسابه

ولو لم تكن نفسي عليّ عزيزة لمكنتها من كل نذل تحاربه

وفي موضع آخر قال:

يخاطبني السفيه بكل قبح فأكره أن أكون له مجيبا

يزيد سفاهة فأزيد حلما كعود زاده الإحراق طيبا

ويقول أيضا:

أعرض عن الجاهل السفيه فكل ما قال فهو فيه

ما ضر بحر الفرات يوماً أن خاض بعض الكلاب فيه

في هذه الأبيات يبين الشافعي أنه لا يستجيب لسفاهة السفيه وكلامه القبيح وإعراضه عن كلام الجاهل والسفيه.

أما عن قيمة الجود والكرم فقد قال:

أجود بموجود ولو بت طاويا على الجوع كشحا والحشا يتألم
وأظهر أسباب الغنى بين رفقتي ليخفاهم حالي وإني لمعدم

وقد قال في موضع آخر:

إذا لم تجودوا والأمور بكم تمضي وقد ملكت أيديكم البسط والقبضا
فماذا يرجَّى منكم إن عزلتم وعضتكم الدنيا بأنيابها عضا

وأنشد قائلاً عن قيمة الكرم والجود:

يا لهف نفسي على مال أفرقه على المقلَّين من أهل المروءات
إن اعتذاري إلى من جاء يسألني ما ليس عندي لمن إحدى المصيبات

في هذه الأبيات نرى أن الشافعي يحب صفة الجود والكرم حتى ولو بات جائعاً، فهو لا يرد أحداً وهو يوزع المال على الفقراء، وعندما لا يكون معه مال للسائل فهذه مصيبة من المصائب التي تلم به.

بعد تحليلنا لأشعار الشافعي في هذا المجال يتضح لنا أنه تناولها من عدة جوانب هيتناولت القيم التالية:

- **الصداقة والصدق.**
- **القناعة كنز لا يفنى.**
- **السكوت و حفظ اللسان في الدنيا والآخرة.**
- **التسامح والعفو.**
- **الجود والكرم.**

ثالثاً: إجابة السؤال الثالث والذي ينص على:

ما القيم التربوية الإسلامية المتضمنة في شعر الإمام الشافعي والمتعلقة بالمجال الوجداني؟

تقوم القيم الوجدانية على كشف حقيقة الذات المبدعة وإبراز عمق إحساسها بالوجود ومواقفها تجاه الواقع وقضاياه، فالإبداع صورة الوجدان وترجمان الأحاسيس وفيض الشعور.

يقول الشافعي في حبه لله سبحانه وتعالى:

تعصي الإله وأنت تظهر حبه هذا محال في القياس بديع
لو كان حبك صادقا لأطعته إن المحب لمن يحب مطيع

في كل يوم يبتديك بنعمة منه وأنت لشكر ذاك مضيع

ويقول أيضا في حب الله:

كيف الوصول إلى سعاد ودونها قلل الجبال ودونهن حتوف

والرجل حافية ولا لي مركب والكف صفر والطريق مخوف

ويقول أيضا في حب الله في موضع آخر:

قالوا: ترفضت، قلت: كلا ما الرفض ديني ولا اعتقادي

لكن توليت غير شك خير إمام وخير هادي

إن كان حب الوليّ رفضا فإني رفضي إلى العباد

ويقول أيضا في المقام نفسه:

أنت حسبي وفيك للقلب حب وبحسبي إن صح لي فيك حسب

لا أبالي متى ودادك لي صح من الدهر ما تعرض لي خطب

في هذه الأبيات يتضح الحب الإلهي عند الإمام الشافعي مبيناً نعم الله علينا وأن حبه لله يغنيه عن أي حب آخر.

أما في حبه للخلفاء والصحابة فأنشد قائلاً:

إذا نحن فضلنا عليا فإننا روافض بالتفضيل عند ذوي الجهل

وفضل أبي بكر إذا ما ذكرته رميت بنصب عند ذكري للفضل

فلا زلت ذا رفض ونصب كلاهما بحبيهما حتى أوسد في الرمل

هنا يبين الشافعي حبه للخلفاء الراشدين ويعلن ذلك حتى موته ونهاية حياته.

أما حبه لأهل البيت وسبطي رسول الله ﷺ فيعلنه بقوة في هذه الأبيات منشداً:

يا راكبا قف بالمحصب من منى واهتف بقاعد خيفها والناهض

سحرا إذا فاض الحجيج إلى منى فيضا كملتطم الفرات الفائض

إن كان رفضا حب آل محمد فليشهد الثقلان أني رافضي

إن الإمام الشافعي في هذه المقطوعة – فحسب – يطالب جميع الحجاج إلى أن يهتفوا بذلك ويعلنوه، فهو أمر يستحق الإفصاح عنه وإذاعته خلال إفاضتهم إلى منى بتلك الأفواج الحاشدة الهادرة والمتلاطمة تلاطم أمواج الفرات في فيضانه.

ونتيجة لحالة الانحراف السائدة في المفاهيم والمبادئ جراء السياسات الظالمة وجهل العوام، فقد تعددت أساليب طمس الحقائق الخاصة بأهل البيت عليهم السلام وإخفاء فضائلهم حتى أن أقواما كثيرين جدا يغضبون غضباً شديداً بمجرد سماعهم من يذكر فضيلة من فضائل الإمامين الحسن والحسين عليهما السلام والإمام علي عليه السلام والرسول الأكرم ﷺ.

إذا ذكروا عليا أو دينه تشاغل بالرايات الدنية
وقال تجاوزوا ياقوم عنه فهذا من حديث الرافضية
برأت إلى المهيمن من أناس يرون الرفض حب الفاطمية
على آل الرسول صلاة ربي ولعنته لتلك الجاهلية

ويلاحظ أن الاستنكار لدى الشافعي يصل ذروته في الأبيات التي قالها حول شهادة الإمام الحسين عليه السلام:

تأوه قلبي والفؤاد كئيب وأرق نومي فالسهاد عجيب
فمن مبلغ عني الحسين رسالة وإن كرِهَتها أنفس وقلوب
ذبيح بلا جرم، كأن قميصه صبيغ بماء الأرجوان خضيب
فللسيف أغوال وللرمح رنة وللخيل من بعد الصهيل نحيب
تزلزلت الدنيا لآل محمد وكادت لهم صم الجبال تذوب
وغارت نجومٌ واقشعرت كواكب وهتك أستار، وشق جيوب
يصلى على المبعوث من آل هاشم ويغزى بنوه! إن ذا لعجيب
لئن كان ذنبي حب آل محمد فذلك الذنب لست عنه أتوب
هم شفعائي يوم حشري وموقفي إذا ما بدت للناظرين خطوب

ويرى الشافعي أيضا وجوب الاعتقاد بآل البيت وحبهم والتعلق بمودتهم، إذ يرى فيهم ما يراه في بقية أصول الدين، لأن حبهم دين وإيمان وعقيدة.

رابعاً: إجابة السؤال الرابع والذي ينص على:

ما القيم التربوية الإسلامية المتضمنة في شعر الإمام الشافعي والمتعلقة بالمجال الإنساني الاجتماعي؟

القيم التربوية لها أبعاد اجتماعية تكمن في بؤرة الاهتمام يعبر من خلالها عن متغيرات العصر، ويتفاعل معها تفاعلاً حقيقياً وكيفية التعامل مع أفراد المجتمع لكي يكون متماسكاً تسوده الطمأنينة والاستقرار، ولكي تتحقق القيم الإنسانية السامية يجب نشر المبادئ والمثل العليا بالدعوة للمحبة والرخاء والتسامح والرحمة والخير.

فنراه يقول:

لما عفوت ولم أحقد على أحد أرحت نفسي من هم العداوات

إني أحيّي عدوي عند رؤيته لأدفع الشر عني بالتحيات

وأظهر البشر للإنسان أبغضه كما أن قد حشا قلبي محبات

في هذه الأبيات يوضح الشافعي كيفية التعامل مع الناس حتى لو لم يكن يحبهم والتعامل مع السفيه.

فهو يقول أيضا:

أعرض عن الجاهل السفيه فكل ما قال فهو فيه

ما ضر بحر الفرات يوماً أن خاض بعض الكلاب فيه

ويقول أيضا في هذا الموضع:

يخاطبني السفيه بكل قبح فأكره أن أكون له مجيبا

يزيد سفاهة فأزيد حلما كعود زاده الإحراق طيبا

في الأبيات التالية يوضح لنا الشافعي كيف أن الأعداء يتمنون له الموت:

تمنى رجال أن أموت، وإن أمت فتلك سبيل لست فيها بأوحد

وما موت من قد مات قبلي بضائر ولا عيش من قد عاش بعدي بمخلد

لعل الذي يرجو فنائي ويدّعي به قبل موتي أن يكون هو الردى

ولذلك فهو ينصح بالظن، لأنه من الفطنة والابتعاد عن الضرر فيقول:

لا يكن ظنك إلا سيئاً إن سوء الظن من أقوى الفطن
ما رمى الإنسان في مخمصةٍ غير حسن الظن والقول الحسن

أما في كيفية التعامل مع الملوك فينشد:

إن الملوك بلاء حيثما حلوا فلا يكن لك في أبوابهم ظل
ماذا تؤمل من قوم إذا غضبوا جاروا عليك وإن أرضيتهم ملوا
فاستعن بالله عن أبوابهم كرما إن الوقوف على أبوابهم ذل

في هذه الأبيات ينصحنا بعدم التذلل للملوك والذهاب عندهم، لأنهم لن يرضوا عنك في كل حال.

ولقد وضح لنا سبب الفتنة التي تصبح في البلاد فيقول:

فساد كبير عالم متهتك وأكبر منه جاهل متنسك
هما فتنة في العالمين عظيمة لمن بهما في دينه يتمسك

ويقول في الموضع نفسه:

نعيب زماننا والعيب فينا وما لزماننا عيبٌ سوانا
ونهجو ذا الرمان بغير ذنب ولو نطق الزمان لنا هجانا
وليسَ الذئبُ يأكلُ لحمَ ذئبٍ ويأكلُ بعضنا بعضاً عيانا

في هذه الأبيات يوضح لنا الشافعي سبب الفساد في البلاد بأنه ليس عيب الزمان كما يتهمونه ولو نطق الزمان لقال لنا بأن العيب فينا وليس فيه.

ثم يعظنا الشافعي فيقول:

يا واعظ الناس عما أنت فاعله يا من يعد عليه العمر بالنفس
احفظ لشيبك من عيب يدنسه إن البياض قليل الحمل للدنس
كحامل لثياب الناس يغسلها وثوبه غارق في الرجس والنجس
تبغي النجاة ولم تسلك طريقتها إن السفينة لا تجري على اليبس
ركوبك النعش ينسيك الركوب على ما كنت تركب من بغل و من فرس
يوم القيامة لا مال ولا ولد وضمة القبر تنسي ليلة العرس

وينصحنا بحكمة فيقول:

ولا تعطين الرأي من لا يريده فلا أنت محمود ولا الرأي نافعه

وله حكم أيضا:

ولرب نازلة يضيق بها الفتى ذرعا وعند الله منها المخرج

ضاقت فلما استحكمت حلقاتها فرجت وكنت أظنها لا تفرج

لقد كان الشافعي مشهوراً بالحكم فيقول:

ما حك جلدك مثل ظفرك فتول أنت جميع أمرك

وإذا قصدت لحاجة فاقصد لمعترف بفضلك

هكذا نرى أن الشافعي كان حريصاً بأن يضع لنا أسسا للتعامل مع بعضنا البعض ويرشدنا ببعض الحكم المشهورة، فقد أرشدنا إلى:

- التعامل الحسن مع **الناس والبعد عن الأشرار.**
- **عدم مخاطبة السفيه والإعراض عنه.**
- **حسن معاملة الأعداء.**
- **حسن معاملة الملوك.**
- **البعد عن الفتنة والفساد.**

خامسًا: إجابة السؤال الخامس والذي ينص على:

ما القيم التربوية الإسلامية المتضمنة في شعر الإمام الشافعي والمتعلقة بالمجال الحضاري؟

ويهدف إلى استثمار المعطيات العلمية للرقي بالشعوب والمجتمعات ومحاربة الفوضى والجهل واستيعاب العلم والعلماء.

دعوة إلى التعلم:

تعلم فليس المرء يولد عالما وليس أخو علم كمن هو جاهل

وإن كبير القوم لا علم عنده صغير إذا التفت عليه الجحافل

وإن صغير القوم إن كان عالما كبير إذا ردت إليه المحافل

ويقول أيضا:

علمي معي حيثما يممت ينفعني قلبي وعاء له لا بطن صندوق
إن كنت في البيت كان العلم فيه معي أو كنت في السوق كان العلم في السوق

في هذه الأبيات يدعو الشافعي إلى التعلم ويبين قيمة العلم سواء للصغير أم الكبير.

آداب التعلم:

اصبر على مر الجفا من معلم فإن رسوب العلم في نفراته
ومن لم يذق مر التعلم ساعة تجرع ذل الجهل طول حياته
ومن فاته التعليم وقت شبابه فكبر عليه أربعا لوفاته
وذات الفتى– والله–بالعلم والتقى إذا لم يكونا لا اعتبار لذاته

هنا يبين لنا كيفية التعامل مع المتعلم واحترام العالم.

ونراه يدعو إلى التنقل والترحال فيقول:

ما في المقام لذي عقل وذي أدب من راحة فدع الأوطان واغترب
سافر تجد عوضا عمن تفارقه وانْصَبْ فإن لذيذ العيش في النَّصب
إني رأيت ركود الماء يفسده إن ساح طاب وإن لم يجر لم يطب
والأسد لولا فراق الغاب ما افترست والسهم لولا فراق القوس لم يصب
والشمس لو وقفت في الفلك دائمة لملَّها الناس من عجم ومن عرب
والتِّبرُ كالتُّرب مُلقى في أماكنه والعود في أرضه نوع من الحطب
فإن تغرّب هذا عزّ مطلبه وإن تغرب ذاك عزّ كالذهب

وهنا يبين الشافعي ما للترحال من أثر في تقدم المجتمعات ورقيها، هذه القيمة هي الأساس والجوهر الذي يجب أن يغرس في النفوس لما لها من أثر بالغ في رقي الشعوب وتقدم الحضارات.

التوصيات:

في ضوء النتائج التي توصلت إليها الدراسة، يوصي الباحثان بما يلي:

- على المسلمين معرفة سيرة الشافعي وعلمه للإفادة منه.
- على القائمين على أمر التعليم إدخال سيرة الشافعي ضمن المنهج الدراسي للتأسِّي بسيرته وعلمه.

- على المسلمين عامة والدُّعاة خاصة الإطلاع على سيرة الشافعي للتأسِّي به في مجال الصَّبر لمواجهة المصاعب في تلقي العلم وتعليمه للناس.
- على طلاب العلم التأسي بالشافعي في مجال التغلُّب على العقبات التي تواجههم في طريق العلم مثل الفقر.
- على أولياء الأمور والأمهات السير على طريق الشافعي في توجيه أبناءهم نحو المقاصد العليا والعلوم النافعة.
- التوسع في الاهتمام بشعر الإمام الشافعي نظراً لكثرة القيم التي يتضمنها وعمق تأثيرها.
- إدخال أشعار الشافعي في مناهج التعليم العام والجامعي وتوزيعها بما يتناسب والأعمار الزمنية للمتعلمين.
- عقد ندوات باستمرار لتحليل القيم المتضمنة في شعر الإمام الشافعي وبيان آليات غرسها في نفوس الطلبة.
- إجراء مسابقات متنوعة حول تحليل أشعار الشافعي وحفظها وصرف مكافآت على الفائزين.

المقترحات:

يوصي الباحثان بإجراء الدراسات التالية:

- أشعار الإمام الشافعي من منظور تربوي.
- الإمام الشافعي بين الفقه والأدب دراسة تحليلية.
- "الشعر أسلوب ناجح في الدعوة الإسلامية الإمام الشافعي أنموذجاً"
- الاتجاه التعليمي والثقافي في أشعار الإمام الشافعي.
- شخصية الإمام الشافعي دروس وعبر.
- التربية مدخل وأنواع في أدب الإمام الشافعي.
- السمات اللغوية والأدبية في شعر الإمام الشافعي.
- الأغراض الشعرية في ديوان الشافعي.

المراجع

- ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي (ب ت)"تهذيب التهذيب"دار صادر، بيروت.
- ابن خلّكان، أحمد بن محمد إبراهيم أبو العباس (ب ت)"وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان"تحقيق يوسف علي طويل، دار الكتب العلمية، بيروت.
- الأغا، منار طياب(٢٠١١)"تحليل كتب اللغة العربية للصف الحادي عشر من منظور قيمي في فلسطين"رسالة ماجستير غير منشورة – كلية التربية، جامعة الأزهر.
- الأغا، رقية فخري(٢٠٠٩)"تحليل كتاب اللغة العربية للصف الحادي عشر من منظور مأثوراتي"رسالة ماجستير غير منشورة – كلية التربية، الجامعة الإسلامية.
- البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله (ب ت"صحيح البخاري"المكتبة الإسلامية، استنابول.
- بركات، لطفي(١٩٩٣)"القيم التربوية"ط٢، الرياض: دار المريخ.
- تيفزة، محمد بوزيان. (١٤٢٤هـ). الدلالات القيمية والثقافية والتربوية المبطنة لنصوص كتاب القراءة للسنة الثالثة متوسط من النظام التعليمي الفرنسي. ندوة المناهج، الأسس والمنطلقات،كلية التربية، جامعة الملك
- الجندي، عبد الحليم (١٩٦٩) الإمام الشافعي ناصر السنة وواضع الأصول) المجلس الأعلى لشئون الإسلام.
- الجنيدي،عبد الله شاكر (٢٠٠٤)"محاضرات في الثقافة الإسلامية"ط٣، دار الأندلس للنشر والتوزيع، حائل.
- الجوهري، إسماعيل(١٩٩٠)"الصحاح في اللغة"ط٤، المكتبة الشاملة.
- زهران، حامد(١٩٨٤)"علم النفس الاجتماعي"ط١، القاهرة: عالم الكتب.

سعود، ص ص ٣٧٣-٤١٢

- السميري، لطيفة بنت صالح (١٤٢٤هـ)"تحليل محتوى كتب الدراسات الاجتماعية في دولة سنغافورة في ضوء الأسس الفلسفية والاجتماعية للمنهج"كلية التربية، جامعة الملك سعود.
- السيد، فؤاد (١٩٩٤)"علم النفس الاجتماعي"ط٢، القاهرة: دار الفكر العربي.
- الشافعي، محمد بن إدريس (١٤٢٢هـ)"الأم"مطبعه محمد زهدي النجار.
- الشافعي، محمد بن إدريس (٢٠٠٠)"ديوان الشافعي"ط١، دار المنار.
- شبكة مشكاة الإسلامية"ديوان الشافعي www.almeshkat.com
- الضبع، ثناء يوسف و الشايجي، عهود. (١٤٢٤هـ). تحليل محتوى كتاب الدراسات الاجتماعية بالمرحلة الثانوية في باكستان.. ندوة المناهج، الأسس والمنطلقات، كلية التربية، جامعة الملك سعود. ص ص٣٣٣-٣٧٣
- طنطاوي، سيد أحمد(١٩٩٦)"القيم التربوية في القصص القرآني"ط١، القاهرة: دار الفكر العربي.
- العرجا، باسم فايز(٢٠٠١)"القيم المتضمنة في كتاب القراءة والأدب للصف الثاني عشر بمحافظات غزة"رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، الجامعة الإسلامية.
- القاسمي، أكرم يوسف عمر(ب ت)"المدخل إلى مذهب الإمام الشافعي"دار النفّاش،الأردن.
- كاظم، محمد إبراهيم(١٩٧٠)"التطور القيمي وتنمية المجتمعات الدينية"القاهرة: المركز القومي.
- مبارك، فتحي يونس(١٩٩٣)"القيم اللازمة لتلاميذ مرحلة التعليم الأساسي ودور مناهج الدراسات الاجتماعية في إكسابها لهم"القاهرة، المؤتمر العلمي الثالث بالإسكندرية، المجلد ٧، العدد (٢٥)، (ص٢٣).

- محمد، عبد اللطيف محمود. (١٤٢٤هـ). تحليل مضمون لكتاب To Know Worship and Love لتتعرف لتتعبد.. ندوة المناهج، الأسس والمنطلقات،كلية التربية، جامعة الملك سعود، ص ص ٦٧٧-٧٠٣
- المزي،جمال الدين أبو الحجاج يوسف (١٩٨٩م)"تهذيب الكمال في أسماء الرجال"دار الفكر، بيروت.
- النجار، عبد الوهاب بن محمد. (١٤٢٤هـ). تحليل محتوى مقرر الدراسات الاجتماعية للصفين الأول والثاني الثانوي في سنغافورة. ندوة المناهج، الأسس والمنطلقات،كلية التربية، جامعة الملك سعود، ص ص ٢٥١-٢٧٤.